الكشاف والمراد به الكاملون في الانسانية يعني ان الجامعين لخواص الانسان
وفضائله يستحقون ان يحصر فيهم الجنس كانهم الجنس كله فمدار الحصر بالنظر الى كمالهم
واذا لوحظ ان غير المؤمنين كالبهايم في فقدان التمييز بين الحق والباطل بل ادنى
مرتبة منها فلا يندرجون في الناس بل هو مختص بالمؤمنين كان هذا حصرا
بالنظر الى نقصان من عداهم وقصورهم عن رتبة الانسانية وقد اراد هما
صاحب الكشاف بقوله او للجنس اي كما آمن الكاملون في الانسانية او يجعل المؤمنون
كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهايم في فقدان التمييز بين الحق والباطل
واما عبارة المص فناظرة الى الاول فقط ومن هذا الباب اي من نفي الجنس عن الاقوام
فيه خواصه المقصودة منه قوله تعالى صم بكم وقوله كمى لا يسمعون ولا يبصرون
فانهم ليسوا صما وبكما وعميا في الحقيقة لكن انتفى عنهم فوايد السمع والكلام والابصار
وثمراتها المقصودة منها سموا بذلك وقد جمعهما اي الجنس مطلقا والكاملون منه
الشاعر في قوله ديار بها كنا وكنا نحبها اذ الناس ناس والزمان زمان وان كان
المحمول على الكامل نكرة فيه اذ المعنى ان جنس الناس كلها ناس كاملون لا قصور فيهم
وان جنس الزمان كله زمان كامل لا فتور فيه او للعهد والمراد هم اي بالناس
الرسول ومن معه وهم معهودون لانهم مقابلوهم في الايمان ومبغوضون
عندهم فهم نصب اعينهم او من آمن من اهل جلدتهم في الحديث قوم من جلدتنا
قال ابن الاثير اي من أنفسنا وعشيرتنا فعلى هذا لفظ الاهل زايد والاحسن عبارة
الكشاف من جلدتهم كابن سلام واصحابه وهم ايضا معهودون لانهم مع
تلك المقابلة من ابناء جنسهم ومصاحبيهم وقد خاضهم ايمانهم فهم حاضرون
في اذهانهم والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متحققا عن شوائب النفاق
المفهوم منه ان القائل للآمر بالايمان هم المؤمنون لا بعض المنافقين لبعضهم
فيما بينهم

فيما بينهم كما ذكر بعض المفسرين وح يجب ان يحمل قولهم انؤمن كما آمن السفهاء على انه
مقول فيما بينهم لا في وجوه المؤمنين والا لزم كونهم مجاهرين بالكفر لا منافقين
صرح به الامام في الكبير واستدل به على قبول توبة الزنديق في الصحاح الزنديق
من الثنوية معرب والجمع زنادقة والهاء عوض من الياء المحذوفة وصله المرتا
ديق وعند الفقهاء من يبطن الكفر بالاصرار عليه ويظهر الايمان تقية واختلفوا
في قبول توبته والاصح عند الحنفية انها تقبل قبل الظفر به وبعده لا بل يقتل كالساحر والداعي الى الالحاد والاباحية وان الاقرار باللسان ايمان والالم يفد
التقييد يعني انه قوله آمنوا قيد بقوله كما آمن الناس فلو لم يكن مجرد الاقرار ايمانا لما حصل مسماه بالاخلاص فكفى قولهم آمنوا بلا حاجة الى قولهم كما
آمن الناس واجيب بان مجرد الاقرار ايمانا يفيد ايمانا نظرا الى الظاهر
اما الايمان الحقيقي المعتبر عنده تعالى فانما هو المقترن بالاخلاص اقول
الظاهر ان المستدل به على هذا هو الكرامية وقد سبق ان الخلاف معهم
فيمن تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه واما من ادعى
الايمان وخالف قلبه لسانه كالمنافقين فكافر بالوفاق ولعل هذا هو
السر في عدم التعرض للجواب والله اعلم بالصواب الهمزة فيه للانكار بمعنى
ان ذلك لا يكون واللام في السفهاء للعهد مشار بها الى الناس المعهودين
او الكاملين وهذا اعهد بلفظ اخر وباعتبار وصف اخر واللام ليس للعهد بل
لتعريف الجنس اي جنس السفيه كما هو راي بعض الاصوليين من بطلان الجمعية
وتعين الجنسية او جنس السفهاء بوصف الجمعية كما هو قانون العربية فكان
قوله باسره مشيرا الى هذا لانه ينبئ عن التعدد والكثرة واراد هم الاحتراز
عن الحصة المعهودة وهم اهل الجاري ذكرهم من الناس اعني المعهودين او الكا
ملين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)